والى ذلك ، تمارس معظم حكومات العالم ، ان لم يكن جميعها ، قدرا كبيرا من السيطرة على مؤسسة التعليم ، ولا سيما عند مستويي المدرسة الابتدائية والثانوية . فالتعليم يعتبر اهم من ان يترك لنزوات الافراد الخاصين وحاجاتهم . وتعتمد نوعية الحياة ، فضلا عن معدل ومدى النمو الاجتماعي والاقتصادي ، اعتمادا جزئيا على ما يعلم في المدارس . كذلك ، تستخدم الحكومات الكتب المدرسية لنقل الى التلميذ معرفة تتعلق ببلده وبالامم الاخرى . وبالتالي ، يمكن ان تكون الكتب المدرسية وسيلة لنقل وتطوير صور سلبية عن البلدان الاجنبية . ويتم ذلك بواسطة عمليتين : الاغفال والارتكاب Omission and Commission ويعني الاغفال عدم بحث مواضيع يمكن ان تلقي ضوءا ايجابيا على البلد او البلدان موضع البحث . والارتكاب هو عملية يجري بواسطتها تضمين النص اقوالا خارجة عن الموضوع ، غير كاملة ، غير صحيحة ، متحيزة وخاطئة بغية توليد صورة مشوهة وسلبية عن البلد (البلدان) او الجماعة (الجماعات) موضع البحث .

يجدر بنا في هذا النطاق ان نستشهد بلوثر هـ. اماز : « الكتب المدرسية يمكن ان تكون البذرة الحصاد نهائي من التفاهم والصداقة الدوليين عن طريق تقديم حقائق صحيحة نوعا وكما وفي موقعها الصحيح ، ولكن يمكنها ايضا ان تكون البذرة لمحصول من سوء التفاهم والكراهية والاحتقار بين السكان الوطنيين ونحو طرق الحياة الاخرى عن طريق تقديم اقوال قاطعة ، غير متوازنة وغير صحيحة على انها حقائق » . وكانت هذه الحقيقة هي التي اثارت ، في اعقاب مؤتمر السلام عام ١٩١٩ مباشرة ، قدرا كبيرا من الاهتمام والقلق حول علاقة الكتب المدرسية بالتفاهم والنوايا الحسنة الدولية . ومنذ ١٩٢٦ تبنت عصبة الامم قرارا يحث اعضاءها على مراجعة كتبها المدرسية لحذف الكره والمعلومات المتحاملة والمغرضة . الا ان المحاولة اخفقت لان الدول الاعضاء لم تتخذ خطوات جدية لتنفيذ القرار . وفي العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، قامت عدة بلدان بصورة انفرادية ، كما قامت لجان دولية ، بمحاولات لتشجيع البلدان على تحسين نوعية كتبها المدرسية بغية زيادة فرص السلام وتحسين التفاهم الدولي.

الا ان الجهود الجدية والمخلصة الاولى لازالة المعلومات المشوهة والدعاوة القومية غير الصحيحة من كتب التاريخ والعلوم الاجتماعية المدرسية لم تبذل الا في ١٩٥٠ عندما رعت اليونيسكو حلقتين دراسيتين دوليتين ، احداهما في بروكسيل والاخرى في سيفر . ومنذ ذلك الحين عقدت بضع حلقات دراسية اخرى . ولا بد من القول هنا ان الجهود ليست ناجحة جدا حتى الان . فان دراسة اخيرة قام بها المكتب الدولي للتعليم في جنيف تشير الى ان معظم البلدان ما زالت تستعمل كتبا مدرسية لنشر المشاعر القومية ولتعليم الاولاد معلومات مشوهة ومضللة حول البلدان الاجنبية ، وهو امر لا يسهم كثيرا في السلام والانسانية والتفاهم. مثال ذلك ان مراجعة اخيرة للكتب المدرسية البريطانية كشفت عن الجملة التالية : « الياباني الماكر طور صناعة الكافور ووسعها »(٢).

هذه الدراسة هي محاولة لان أبحث بشيء من التفصيل النزاع العربي ــ الاسرائيلي كما هو معروض في كتب العلوم الاجتماعية المدرسية للمدارس الثانوية المتوسطة والعالية للسنة المدرسية ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ في الولايات المتحدة ، فضلا عن الكتب الاضافية والمكملة المتوافرة للمعلمين والتلاميذ في مكتبات المدارس . وقد وقع الاختيار على النزاع العربي ــ الاسرائيلي نظرا لاهميته في السياسة الدولية ، وتضميناته للسلام والاستقرار العالميين ، وتأثيره على الاقتصاد الاميركي . لقد بقي النزاع معنا خلال الاعوام السبعين الماضية وسيبقى معنا على الارجح لمدة غير قصيرة . وقد ادى حتى الان الى اربع حروب واسعة النطاق ، سقط خلالها الالوف من القتلى والجرحى . ودامت حرب تشرين الاول ــ اكتوبر ، ١٩٧٣ ، ١٧ يوما عمد خلالها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى اعادة امداد المتحاربين بالاسلحة فيما كان القتال محتدما . واقترب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي من المواجهة : حالة تأهب عالية للقوات المسلحة الاميركية وصفها الرئيس السابق نيكسون بانها اسوأ ازمة منذ مواجهة الصواريخ الكوبية للعام ١٩٦٢ (كونغريشنال كورتولي ، ص ٢) .

والى ذلك ، فان كل حرب عربية ــ اسرائيلية قد صعدت تدفق الدولارات من الولايات المتحدة الى